



تخلـى العالم عنـا وليس ذلك بغرـيب، أو أنهـ - ولـأكون أكثر حـيـادـية وـمـوضـوعـية - مشـى معـ مـصالـحـهـ سـوـاءـ كانـ مـصالـحـهـ اـقـتـصـادـيـةـ أوـ سـيـاسـيـةـ أوـ غـيرـهـاـ. المـهمـ أنـ العـالـمـ الـحـرـ تـخلـىـ عـنـ مـبـادـئـهـ المـعـلـنـةـ وـكـشـفـ عـنـ مـبـادـئـهـ المـبـطـنـةـ.

فـمـنـ كـانـ يـظـنـ أـنـ النـصـرـ مـنـ عـنـدـ اللهـ فـلـيـرـاجـعـ نـفـسـهـ أوـ لـيـنـسـحـبـ مـنـ السـاحـةـ، وـمـنـ كـانـ يـظـنـ أـنـ النـصـرـ مـنـ عـنـدـ اللهـ فـلـاـ يـبـهـنـ وـلـاـ يـحـزـنـ فـإـنـماـ هـيـ أـيـامـ يـداـولـهـاـ تـعـالـىـ بـيـنـ النـاسـ لـيـعـلـمـ مـنـ آـمـنـ مـنـهـمـ وـلـيـمـحـصـهـمـ وـلـيـتـخـذـ مـنـهـمـ شـهـادـهـ.

خطـوـطـ حـمـراءـ تـمـ تـخـطـيـهاـ، تـهـديـدـاتـ عـدـةـ تـمـ "لـحـسـهـاـ"ـ وـكـأـنـهـاـ لـمـ تـكـنـ، مـجـرـمـ سـوـرـيـةـ يـرـتـتـ علىـ رـأـسـهـ كـالـكـلـبـ المـطـيعـ وـيـقـالـ لـهـ: "أـحـسـنـتـ بـالـانـصـيـاعـ لـقـرـارـ تـدـمـيرـ الـأـسـلـحـةـ الـكـيـماـوـيـةـ"ـ، وـفـيـ قـرـارـةـ أـنـفـسـهـمـ يـهـنـئـونـ السـفـاحـ عـلـىـ مـاـ قـعـلـ مـنـ تـقـتـيلـ وـتـدـمـيرـ وـتـبـيـعـ وـتـشـرـيـدـ...ـ فـهـمـ فـيـهـ شـرـكـاءـ.

الـخطـوـطـ الـحـمـراءـ اـسـتـبـدـلـتـ بـأـخـرـىـ خـضـرـاءـ، خـضـرـاءـ أـوـ "ـكـارـتـ بـلـانـشـ"ـ Carte Blancheـ أـنـ يـعـودـ المـجـرـمـ لـعـادـتـهـ وـمـهـمـتـهـ الـتـيـ اـبـتـأـهـاـ وـلـمـ يـتـمـهـاـ بـعـدـ.

اـقـتـلـ وـشـرـدـ وـذـبـحـ وـهـجـرـ مـنـ شـئـتـ، أـعـدـنـاـ لـكـ عـقـارـبـ السـاعـةـ، وـلـكـ اـنـتـبـهـ عـلـىـ الـكـيـماـوـيـ فـلـاـ تـدـعـهـ يـصـلـ لـأـيـادـيـ "ـغـيرـ أـمـيـنةـ"ـ، فـلـاـ أـيـادـيـ أـمـيـنةـ بـنـظـرـنـاـ غـيرـ أـيـادـيـكـ يـاـ سـفـاحـ سـوـرـيـةـ، فـاـفـعـلـ مـاـ شـئـتـ حـتـىـ لـوـ اـسـتـخـدـمـتـ أـسـلـحـةـ مـحـرـمـةـ وـلـوـ كـانـتـ كـيـماـوـيـةـ، فـيـدـكـ الـمـجـرـمـةـ مـطـلـقـةـ وـلـنـ يـحـاسـبـكـ أـحـدـ.

هـذـهـ هـيـ الرـسـالـةـ الـتـيـ أـظـنـهـاـ وـصـلـتـ لـلـسـفـاحـ المـجـرـمـ وـهـيـ مـاـ اـسـتـقـرـأـتـهـ مـنـ مـقـابـلـتـهـ مـعـ الصـحـيـفـةـ الـأـلـمـانـيـةـ "ـدـيـرـ شـبـيـغـلـ"ـ Dear Spiegelـ، بـعـضـ النـظـرـ إـنـ كـانـ الـغـرـبـ يـعـنـيـ مـثـلـ هـذـهـ الرـسـالـةـ أـمـ لـاـ، وـلـنـ اـسـتـغـرـبـ أـبـدـاـ أـنـ سـاـسـتـهـمـ يـعـنـونـهـاـ إـذـ "ـلـنـ تـرـضـىـ عـنـكـ الـيـهـودـ وـلـاـ النـصـارـىـ حـتـىـ تـتـبـعـ مـلـتـهـمـ"ـ، وـلـكـ أـنـ يـرـضـىـ بـذـلـكـ مـنـ هـمـ جـلـدـتـنـاـ وـنـتـوـجـهـ مـعـهـمـ لـقـبـلـةـ وـاـحـدـةـ، فـهـذـاـ أـمـرـ مـشـيـنـ مـخـزـيـ لـمـنـ تـوـلـىـ أـمـرـنـاـ وـسـارـ بـنـاـ فـيـ اـتـجـاهـ يـخـالـفـ مـاـ أـمـرـ بـهـ اللـهـ وـرـسـوـلـهـ.

لـاـ يـنـحـصـرـ الـأـمـرـ بـسـوـرـيـةـ، بـلـ يـتـعـدـاـهـاـ لـيـشـمـلـ كـلـ مـوـاـقـفـ تـخـصـ إـلـسـلـامـ وـالـمـسـلـمـيـنـ. تـخـصـ فـلـسـطـيـنـ وـمـصـرـ وـتـخـصـ بـوـرـمـةـ وـكـشـمـيرـ وـتـخـصـ غـيرـهـمـ وـغـيرـهـمـ.

هناك من يقتل المسلمين من أبناء جلدتهم وحتى من جيوشهم، وهناك من يصفق ويهلل ويرقص لهم ويشجعهم سياسياً ومادياً ومعنوياً، وهناك من أخرس لسانه عن الصدح بكلمة الحق.... و "كل آتيه يوم القيمة فرداً".

فرح الصحابة رضوان الله عليهم لما سمعوه - صلى الله عليه وسلم - يقول: "يحرث المرء مع من أحب" ويعقب راوي الحديث أنس - رضي الله عنه - قائلاً مما رأيت فرح المسلمين بعد الإسلام فرحهم بهذا. وهي بشاره والحمد لله لمن أحب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأحب من أحب رسول الله، أما من يقتل من أحب رسول الله وأما من يرقص ويهلل ويصفق له، فهذا الحديث لهم نذير أنهم سيحشرون مع من أحبوه وصفقوا له ودعموا ونصروه في هذه الحياة الدنيا.... فلينظر أحدنا من يخالل ولينظر أحدنا من يحب.

اللهم إنيأشهدك وأشهد حملة عرشك والملائكة المسبحة بقدسك أني أحب رسولك - صلى الله عليه وسلم -، فاستعملني اللهم فيما تحب وفيما يرضيك.

المصادر: